إنجيل يوحنا: رحلة الإيمان

« أيها الآب قد أتت الساعة »

(١٧: ١–٢٦)

تأليف: بروس مكلارتي

يكون الدرس التالي ملائماً لعبادة خاصة فيها يتم القاء الموعظة في خمس أجزاء تتخللها ترانيم وصلوات. هذه طريقة خاصة لتقديم نص يكون صلاةً في حد ذاته.

الرسالة الأولى – ما تصلي لأجله
قراءة من الكتاب المقدس: يوحنا ١٧
ترنيمة: ...

الرسالة الثانية – « مَجِّد ابنك »
ترنيمة: ...

الرسالة الثالثة – « من أجلهم أنا أسأل »
ترنيمة: ...

الرسالة الرابعة – « ليكون الجميع واحداً »
ترنيمة: ...
العشاء الرباني
ترنيمة: ...
العطاء / التبرعات

الرسالة الخامسة – « أنا قد أظهرت اسمك »
(الدعوة)
ترنيمة: ...
الصلاة الختامية

ماذا تصلي لأجله؟

إن كنت في إجهاد عظيم، فما الذي تصلي من أجله؟ إن كنت تعلم بانك ستموت غداً، فما الذي تصلي من أجله؟ إذا أساء إليك صديق عزيز قبل قليل، فماذا تصلي؟ ماذا تقول إذا شعرت بان الناس بما فيهم أسرتك قد أساءوا فهمك، فماذا تصلي؟ وإذا كان سيلقى عليك القبض بعد وقت قصير ويأخذونك إلى المحاكمة ويقتلونك، ماذا تصلي؟

يجعلنا الألم والإجهاد أنانيين. عندما نتألم أو نكون خائفين، يصعب علينا ان نفكر في شخص آخر. هذا ما يجعل الصلاة الواردة في الأصحاح ١٧ من إنجيل يوحنا شيئاً استثنائياً! في الليلة قبل موته على الصليب، بعد العشاء الأخير مع تلاميذه، وقبل القاء القبض عليه في جبل الزيتون قدم يسوع هذه الصلاة التي لا تُصدق. يصر بعض الناس اليوم على تسمية هذه الصلاة بـ« الصلاة الربانية »[١] بسبب جمالها وعمقها وقوتها. انها عجيبة كل مرة نقرأها، في ساعة المحنة صلى يسوع من أجلنا!

« مَجِّد اسمك »
(١٧: ١–٥)

بدأ يسوع صلاته بالكلمات: « أيها الآب قد أتت الساعة » (١٧: ١). ان عامل الوقت ذات اهمية كبيرة في الإنجيل. كان يسوع يقول لأمه

---

[١] نموذج الصلاة الواردة في إنجيل متى ٦: ٩–١٣ هو ما يُدعى بصفة عامة « الصلاة الربانية ».

ولتلاميذه باستمرار: «لم تأت ساعتي بعد»[٢] ولكن بحلول المساء الذي تم الحديث عنه في هذا الأصحاح قال يسوع: «قد أتت الساعة». كان التلاميذ مرتبكين حقاً بالمقصود بذلك، ولكن يمكننا (أنت وأنا) أن نرى بان يسوع كان يعتبر ان الوقت الذي يموت فيه على الصليب قد حان.

ثم صلى يسوع قائلاً: «مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً» (١٧: ١). المجد كما رأيناه في دروس من أصحاحات أخرى يُستخدم بصفة عامة في هذا العالم لوصف طموحات شخصية، وإنجازات، وإكرام، وشهرة. ولكن كلمة «مجد» كما نطق بها يسوع تعني «خدمة متواضعة» و«تضحية». كان يصلي بان يستخدمه الآب كلياً حتى وإن كان هذا يعني موته على الصليب. أي ان يسوع كان يصلي ويقول ما بمضمونه: «أيها الآب، أنا الآن مستعد لأن تضعني على الصليب!» والطريقة التي قال بها هذا هي: «مَجِّدْنِي أنت أيها الآب».

عندما تحدث يسوع عن «المجد» كان يعلم ما يقوله. لقد ذكر المجد الذي كان له مع الآب «قبل كون العالم» (١٧: ٥)، وكان يعلم أيضاً بان المجد سيكون له عندما يرجع إلى الآب. ونتيجة لذلك كان الصليب والسماء كليهما في فكر يسوع عندما صلى قائلاً: «مَجِّد ابنك».

«من أجلهم أنا أسأل» (١٧: ٦-١٩)

في هذه المرحلة من الصلاة تحول انتباه يسوع إلى تلاميذه. في حقيقة الأمر قيل الكثير عن التلاميذ في هذه الصلاة عما قيل عن أي موضوع آخر. نرى هنا هذا الاعلان العجيب كيف كان يسوع يفكر بالآخرين أكثر من نفسه في ساعة المحنة الأكثر شدة بالنسبة إليه. إذ كان يعلم ما سيواجهه صلى من أجلهم.

كان الآب قد أعطى هؤلاء التلاميذ ليسوع خلال خدمته. وعندما صلى يسوع، قال للآب بانه يعطيه التلاميذ أيضاً بعد ما علمهم كل ما أراد لهم الآب ان يتعلموه. ثم صلى قائلاً: «من أجلهم» (١٧: ٩)، يطلب من الآب ان يهتم بهم، أو كما قال يسوع: «أحفظهم في اسمك» (١٧: ١١). الشيء الأساسي الذي كان يهم يسوع في هذه الصلاة هو ان يكون التلاميذ «واحداً». في أول الأمر لم يكن المقصود بالوحدانية واضح، ولكن أوضح فيما بعد وذلك بانه يريد التلاميذ ان يكونوا موحدين («واحداً») ليس مع بعضهم البعض فحسب، بل أيضاً معه ومع الآب. «الوحدانية» مفهوم رائع في الكتاب المقدس لها جذورها في قصة آدم وحواء(تكوين ٢: ٢٤)، ويصف الطريقة التي يجب ان تكون بها علاقة المسيحيين مع بعضهم البعض ومع إلهنا.

وبعد ذلك صلى يسوع من أجل التلاميذ لأنه كان سيتركهم في العالم. نرى خلال هذه الصلاة علاقة عجيبة بين تلاميذه والعالم.

> ... الذين أعطيتني من العالم... (آية ٦).
>
> ... وأما هؤلا فهم في العالم... (آية ١١).
>
> ... وأتكلم بهذا في العالم... (آية ١٣).
>
> ... ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم (آية ١٤).
>
> لست أسأل أن تأخذهم من العالم... (آية ١٥).
>
> ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم (آية ١٦).
>
> كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم (آية ١٨).

اهتم يسوع اهتماماً عظيماً بتلاميذه لأنهم سيبقون في العالم مع انه لن يبقي فيه معهم. مع انهم في العالم إلا انهم ليسوا جزء من العالم. وبسبب مهمتهم أرسلهم إلى العالم. صلاة يسوع عن علاقتهم مع العالم تعيد إلى الذاكرة صلاة إيليا في سفر الملوك الأول ١٩: ٤. خلال فترة معينة من تثبيط العزم في خدمته، صلى لله

---

[٢] ٤: ٤؛ ٧: ٦، ٨، ٣٠. وفيما بعد بدأ يتكلم بان ساعته قد أتت ١٢: ٢٣ و٢٧؛ ١٣: ١؛ ١٦: ٣٢.

بان يأخذ الله حياته ويمحيه من العالم. ولكن الله رفض طلب إيليا وسريعاً ما جعله يعمل في العالم مرة أخرى نبياً لله.

صلاة يسوع من أجل تلاميذه تصف لنا علاقتنا مع العالم اليوم. مع اننا في العالم، إلا اننا لسنا من العالم. نحن كخدام الله مهمتنا هي ان نحمل إنجيله إلى العالم. علاقتنا مع العالم ليست مسألة بسيطة، ولكن صلاة يسوع في عشية صلبه توضح بجلاء هذه المسألة الصعبة.

علماً بما كان وشيك الحدوث، صلى يسوع من أجل أتباعه ماذا؛ يعلمنا هذا عن قلب يسوع؟ ماذا يعلمنا هذا عن اهتمامه بنا اليوم؟

«ليكون الجميع واحداً» (١٧: ٢٠-٢٤)

ابتداءاً من الآية ٢٠ تحول يسوع إلى ما وراء اهتمامه للاثني عشر (الاحد عشر الآن!) وصلى «من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم» (١٧: ٢٠). يبدو اننا لا نبحث كثيراً في إنجيل يوحنا عن المصدر «إيمان». فالإيمان هو الهدف من هذا الإنجيل (٢٠: ٣٠ و٣١) وكان هذا في موضع اهتمام كبير بالنسبة ليسوع في كل حياته. الذين يؤمنون بيسوع بسبب كلام التلاميذ يشملنا! في ساعته المظلمة صلى يسوع من أجلك ومن أجلي!

كانت صلاة يسوع من أجلنا هو ان نكون «واحداً». طلب يسوع أربع مرات في هذه الصلاة ان نكون «واحداً». يظن الناس عادة بان الوحدانية تعني ان ينسجم المسيحيين مع بعضهم البعض وان يتمتعوا بالسلام ولا يكون بينهم نزاعات كبيرة. ولكن الوحدانية التي صلي يسوع من أجلها هي أكثر بكثير من ذلك. الوحدانية الحقيقية هي التي تظهر وحدانية الآب مع الابن (١٧: ٢١). أراد يسوع ان يكون واحداً معنا كما ان الآب واحد معه (١٧: ٢٣). تأتي المسيحية من الوحدة القوية مع الابن ومع الآب بحيث نصير واحداً مع كل شخص آخر يتمتع بمثل هذه الوحدانية مع الآب ومع الابن. يمكن وصف الوحدانية التي صلى يسوع من أجلها بالعلاقات الأسرية. هل سمعت قط عن أسرة لم يحدث فيها اختلاف علني بين أعضاءها ولكن لا علاقة حميمة فيها ولا اتصالات؟ وفي المقارنة مع ذلك، هل سمعت عن أسرة تتمتع بصلة قرابة جيدة ورابطة قوية بين أفرادها، ولكنها تواجه احيانا عدم اتفاق وشقاق؟ أي من الأسرتين هي الأقرب إلى الكنيسة؟ أي من الأسرتين تكون مثال للوحدانية؟ طبعاً تكون هذه الأسرة التي بها قرابة حميمة بغض النظر عن الاختلافات الموجودة. اعتقد بان هذا هو نوع العلاقة التي كان يسوع يصلي من أجلها لكي تكون بيننا نحن المسيحيين.

عندما نجتمع حول مائدة الرب، نحتفل بالوحدانية التي لنا في المسيح. طبعاً وحدانيتنا ليست كاملة. نتشاجر أحياناً كما تفعل الأسرة ذات العلاقات الحميمة. ومع ذلك نكون مكرسين لبعضنا البعض ومحبين لبعضنا البعض، ومتحدين في الآب والابن. في العشاء الرباني نعود إلى الصليب. وهناك نجد أنفسنا «متحدين» أكثر مع يسوع، و«متحدين» أكثر مع الآب و«متحدين» أكثر مع إخوتنا وأخواتنا في الكنيسة.

«أنا أظهرت اسمك» (١٧: ٢٥ و٢٦)

نادى يسوع الآب باسمه في ختام صلاته (١٧: ٢٥). لقد قال الحقيقة بان العالم لم يكن يعرف الآب، ولكن يسوع كان يعرفه. وبسبب خدمته قال بان التلاميذ قد عرفوا بان الآب أرسل الابن (١٤: ٢٦). كما قال يسوع سابقاً لفيلبس: «الذي رآني فقد رأى الآب» (١٤: ٩). قبل ان يصلي يسوع هذه الصلاة التي نحن بصددها كان التلاميذ قد قالوا ليسوع: «الآن نعلم أنك من الله خرجت» (١٦: ٣٠).

هكذا نقلت معرفة الآب من يسوع إلى التلاميذ. كانت صلاة يسوع الأخيرة هي ان تنتقل محبة الآب للابن من يسوع إلى التلاميذ. (من وبشارة الإنجيل من الآب إلى الابن إلى التلاميذ وأخيراً إلى العالم هو شيء صلى يسوع من أجله في الليلة قبل الصلب. كان ذلك موضع اهتمامه

في تلك الأمسية، وهذا أيضاً موضع اهتمامه اليوم! عرف الابن فرح «الوحدانية» مع الآب وأراد للعالم أجمع ان يعرف فرح «الوحدانية» مع الآب والابن.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧